جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

فن السيرة
في القرآن الكريم

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

رسالة معدة لنيل درجة الماجستير

بإشراف : الأستاذ الدُّكتور محمود سالم محمد

إعداد الطالبة: عزة لؤي حلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الإهداء

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن (السيرة) فن أدبي ممتع، تهواه النفس البشرية، وتنجذب إليه، لعدة أسباب؛ منها أنه يرضي فضولها عندما يطلعها على حياة الآخرين، وهو أمر جُبلت عليه. ومنها أنه يخاطبها بطريقة تنسجم معها، وتستجيب لها، إذ لا يصدمها بالحقائق، ولا يثقل عليها، أو يواجهها مباشرة بالعبر والدروس والنصائح، بل يهمس إليها همساً، ويوحي إليها إيحاءً بكل هذا، ومن خلال أشخاص سرت فيهم روح الحياة من جديد، فراحوا يمثلونها كما عاشوها في يوم من الأيام.

وهكذا تعيش النفس الإنسانية حالة تطهير، كتلك التي تعيشها عند مشاهدة المسرح، إلا أنها في فن السيرة، أشد تأثيراً، وأبعد غوراً، لأنه فن يقدم مسرح الحياة بكل وقائعه وواقعيته وصدقه.

هذا ما يمثله لي فن السيرة، ولذلك وجدتني، مشدودة إليه، متلهفة لخوض غماره. أما أني اخترت دراسته من خلال القرآن الكريم فلعدة أسباب أجملها بما يلي:

١- القرآن الكريم هو أعلى نص في اللغة العربية نظماً وفصاحة وبلاغة، وأدباً ومع ذلك انصبت جهود الباحثين منذ القرن الأول الهجري، على دراسة الجوانب الأولى بما فيها النظم، واللغة، والفصاحة والبلاغة، أما الجانب الثاني (الأدب) فلم ينل حظه الوافي من اهتمام الباحثين ودراستهم، إلا في بعض ألوان الأدب، مثل القصة (التي درست بكثرة)، والأمثال.. إلى جانب تناول الآيات الكريمة بالدراسة الأدبية.

ولكن ظلت ألوان الأدب وفنونه المختلفة في القرآن الكريم، بعيدة عن أقلام الأدباء والكتاب وكان لا بد أن يدرس أحد هذه الأنواع.

٢- تحدى القرآن الكريم منذ الوهلة الأولى لنزوله، العرب جميعاً بلغتهم، فكان معجزة لهم، حتى يوم القيامة. ولكن... هل انتهى تحدي القرآن الكريم للعرب؟! أو هل انتهت أوجه الإعجاز القرآني المتعلقة بلغتهم؟!..

أو أنها انحصرت بتلك التي رآها الباحثون والعلماء في القرون الأولى؟!...

والحقيقة؛ أن القرآن الكريم معجز إلى يوم القيامة، لا تنفذ معجزاته، ولا تنتهي. وفي المقابل، ما دامت اللغة العربية موجودة، وما دام هناك أقلام تبدع فيها وتكتب، وتنتج فكراً، وأدباً، وحضارة. فإن هناك إعجازاً قرآنياً، لكل ما يُبتدع. فلم ينحصر تحدي القرآن الكريم لفطاحل اللغة العربية بزمان نزوله فقط، بل هو ممتد لكل ناطق بالضاد، مبدع فيه إلى قيام الساعة. وفي كل عصر يتحدى أهله وفق شروط ذلك العصر ومتطلباته.

فأردت أن أنبه الأدباء والباحثين في مجال اللغة العربية إلى ألا يتركوا البحث في القرآن الكريم وأوجه إعجازه لعلماء الشريعة فقط، أو لعلماء العلوم الطبيعية والفلكية و... بل لا بُدَّ أن يكون لهم باع طويل في إظهار وتبيين أوجه الإعجاز القرآني الأدبي واللغوي. وقبل أن يقوموا بدراسة، أي لون أدبي، عليهم أن يبدؤوا أولاً بالقرآن الكريم - ضمن حدود قدسيته - مستخرجين منه ما يجعلهم رواداً لكل الفنون والآداب، لا تبعاً للغرب. فلو تنبه الباحثون والأدباء للسير القرآنية في وقت مبكر، لما حكموا بالريادة للسير الغربية والأدباء الغربيين.

٣- كثيراً ما لفت انتباهي أثناء اطلاعي في المكتبة العربية، وجود كتب تحت عنوانات تشير إلى أنها تبحث وتتحدث عن سير الأنبياء من القرآن الكريم حصراً، ولكن سرعان ما أفقد العنوان، وآخذ بالبحث عنه بين صفحات تلك الكتب، التي لا تأخذ من القرآن الكريم إلا آيات معدودة، لتكمل السير بالقصص المتنوعة والأخبار من الكتب الصحيحة، والآثار، وبعض الإسرائيليات. ومع وجود بعض الاستثناءات القليلة، إلا أنه في واقع الأمر، لا يوجد كتب اعتمدت في كتابة سيرها على القرآن الكريم وحده. لذا أردت أن أوضح أن القرآن الكريم يحوي سيراً متكاملة مكتملة، وهي الأساس الذي يبنى عليه أي دراسة للسير.

٤- أردت أن أقدم بحثاً جديداً في القرآن الكريم، لم تستهلكه الأقلام، ولم تملّه الأذهان، يعيد إلى المتلقي نشاطه وحماسه تجاه القرآن الكريم، فيدفعه إلى إعادة النظر فيه بالبحث والدراسة والاستقصاء، لاستخراج كنوزه.

وأولاً وأخيراً أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه إياي لهذا البحث الذي استمتعت أشد الاستمتاع به، وكانت البداية مع موسى عليه السلام، فقد شدني ورود ذكره في عدد كبير من سور القرآن الكريم، فأخذت أربط بين آيات كل سورة تحدثت عنه، ولما وصلت إلى النهاية، هالني وأدهشني ما وجدته، فأنا الآن أمام سيرة حياة متكاملة، لم تكرر الأحداث والمواقف، في كل سورة، بل

هو تفصيل وشرح لجزئياتها ولقطاتها، ومن هنا بدأت البحث. فكانت الخطوة الأولى، أن قمت بجمع الآيات التي تتحدث عن بطل واحد من سور القرآن جميعاً، وعندما تم لي ذلك، بدأت دراسة السير التي أصبحت بين يدي، من حيث نوعها، ومن حيث الطريقة التي عرضها بها القرآن الكريم، وكان اعتمادي الكبير على دراسة كتاب د. ماهر فهمي، «السيرة تاريخ وفن»، الذي اطلعت من خلاله على أنواع التشكيلات، وطبقتها على السير القرآنية. فجاءت الأطروحة وفق مدخل وخمسة فصول.

المدخل: تناولت فيه أ ـ معنى السيرة الوارد في المعجمات قديمها وحديثها. ثم، معناها الدلالي. وذلك من خلال عرض تعريفات لأدباء ونقاد، ومناقشتها. واقتضى البحث الحديث عن مصطلح الترجمة ومدلوله قديماً وحديثاً، لأنه أصبح بديلاً عن مصطلح السيرة في العصر الحديث.

ـ أقسام السيرة:

ثم تحدثت عن أقسام السير وفق المفهوم البشري. ثم عرضت لمعنى السيرة لغوياً كما جاء في القرآن الكريم. ثم عرضت أربع عشرة آية استخرجت منها تعريف السيرة في مفهومها الحديث. أي المعنى الاصطلاحي.

ب ـ تاريخ فن السيرة، منذ البدايات الأولى لظهورها. ثم عرضت الإشارات البعيدة والقريبة التي أشارت إلى وجود سير قرآنية، وبعد بحث ومناقشة، وصلت إلى التاريخ الحقيقي لفن السيرة، وهو تاريخ نزول القرآن الكريم، وكانت الأيدي البشرية قد أخرت ظهور هذا الفن عدة قرون عن تاريخه الأصلي.

الفصل الأول تناولت أنواع السير القرآنية، وهي السيرة التاريخية والسيرة الأدبية.

وبعد الحديث عن تعريف السيرة القرآنيّة وتاريخها، وأنواعها. كان لا بد من الدخول في صميمها، والبحث في بنيتها، لتتوضح طريقة عَرضها، وأسلوبها... فجاءت الفصول الأربعة التالية من الرسالة لتبحث في هذا الجانب ضمن التشكيلات التالية:

الفصل الثاني: التشكيل الطولي، وتناولت فيه سير كل من يوسف، وموسى، وعيسى عليهم السلام.

الفصل الثالث: التشكيل الحر تناولت فيه سير كل من نوح وإبراهيم عليهما السلام.

الفصل الرابع: التشكيل الدائري اقتصر على سيرة محمد ﷺ.

الفصل الخامس: الصورة الجانبية (صورة الموقف) اشتمل عدداً كبيراً من الأنبياء ومن نماذج بشرية مختلفة ومتنوعة.

وكنت أعرض في كل الفصول السابقة، لتعريف أو مفهوم كل تشكيل، ثم أمثلة من السير البشرية التي عُدت رائدة في هذا المجال، وبعد ذلك أنتقل إلى السير القرآنية لأوضح بالشرح والتمثيل كيف أن هذا المفهوم موجود فيها، وأن الريادة الحقيقية لها. ثم أفصل الحديث عن تقنيات كل تشكيل وخصائصه، وأتبع المنهج نفسه. فأعرض لنماذج بشرية، لأنتقل منها إلى السير القرآنية.

هذا المنهج فرضته طبيعة الموضوع، حتى أوصل الفكرة التي أريد توضيحها من جهة، وحتى أبيّن عظمة السير القرآنيّة وريادتها، ومدى التقصير في حقها من جهة أخرى.

ولم أقتصر على هذا المنهج في الفصول التي تناولت بنية السيرة، بل هذا هو منهجي في الأطروحة كاملة. وبذلك أصل من موجود ومعروف لدى الجميع، إلى حقيقة مجهولة، فيكون وقعها أقوى، وتأثيرها أعمق.

ولم أقصد المقارنة، فهيهات هيهات، أن تقارن السير الإلهية، بالبشرية، وقد أكدت على هذا الأمر في عدة مواضع من الرسالة.

الخاتمة: قدمت فيها نتائج البحث التي توصلت إليها.

كان العمل ممتعاً للغاية، غلبت متعته على صعوبته فذللتها، ولم أعد أذكر منها، إلا ما هو واضح في الرسالة، وهو قلة بل ندرة المصادر والمراجع، التي تتحدث عن فن السيرة بشكل عام. وافتقاد الكتب التي تناولت فن السيرة القرآنية.

وكان اعتمادي الرئيسي على كتاب الدكتور إحسان عباس: فن السير، وكتاب الدكتور ماهر فهمي: السيرة تاريخ وفن. وصادفني كم هائل من الكتب التي جذبتني أسماؤها فإذا ما وصلت إليها، لم أجد فيها كلمة واحدة يمكن الاستفادة منها في بحثي.

كذلك البحث في السيرة القرآنية ذاتها، وفهمها والوصول إلى بنيتها، سهل ممتنع، يحتاج وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً، وكان لزاماً عليّ أن أعود إلى عدد كبير من التفاسير، حتى أعيش في جو الآيات وأفهم المراد منها، وأصنفها ضمن أي تشكيل هي، وقد ساعدني في هذا المجال كتب التفسير

بالرأي لأنه في أحيان كثيرة يعبر عن الفكرة التي أريد أن أذكرها، وأخص هنا كتاب تفسير الفخر الرازي.

وأخيراً، فهذا جهدي، وغاية وسعي، أقدمه بين أيديكم، فإن أصبت، فهو من توفيق الله وفضله وعونه، وإن أخطأت وقصرت، فهو من نفسي ونقصي، فهذا دأب البشر، ولكن حسبي أني لم أرد إلا خدمة القرآن الكريم، وخدمة لغته الشريفة الكريمة، السامية. والله من وراء القصد.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

مدخـل

1ً – السيرة لغة واصطلاحاً.

2ً – تاريخ فنّ السِّيرة.

جميع الحقوق محفوظة
المكتبة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

1 – السيرة لغة واصطلاحاً

تعد «السيرة» من المصطلحات المألوفة والمتداولة، والتي استقر معناها ورسخ في الأذهان والنفوس، منذ القديم، وحتى يومنا هذا.

وقد شاع استعمالها على أنها: (قصة تتعلق بحياة إنسان، ترك من الأثر ما جذب إليه التاريخ)[1]، أي هي (أحداث جرت في الماضي، ويعاد سردها، لتكون عبرة وعظة للأجيال المتعاقبة)[2].

أ – السيرة لغة:

اتخذت «السيرة» معاني لغوية عديدة، نقلتها لنا المعاجم، ابتعد بعضها عن المعنى الدلالي لمصطلح السيرة، واقترب بعضها الآخر منه، بل عُدَّ أصلاً لغوياً له.

فقد جاء في المعاجم القديمة: (سار يسير سيراً ومسيراً، وتسياراً، ومسيرة، وسيرورة يقال: بارك الله في مسيرك، أي سيرك. فالسير: الذهاب، وسيّره من بلده: أخرجه. وفي حديث حذيفة تساير عنه الغضب، أي سار وزال، وسايره: أي جاراه، فتسايرا.

●- ويقال: سار القوم يسيرون سيراً ومسيراً، إذا امتد بهم السير في جهة توجهوا إليها. والسَّيرة: الضرب من السير. والسُّيَرة: الكثير السير. والاسم من كل ذلك السِّيرة.

- حكى اللحياني: إنه لحسن السّيرة.

- والسيرة: السنة. وقد سارت، وسرتها، قال خالد بن زهير:

فلا تجز عنَّ من سُنَّةٍ أنت فأولُّ راضٍ سيرةٍ منَ يسيرُها

والسِّيرةُ: الطريقة، يقال: سار بهم سيرة حسنة. والسيرة: الهيئة. وفي التنزيل العزيز {**سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى**} [طه ٢١].

وسيّر مسيرةً: حدث بأحاديث الأوائل.

وسار الكلام والمثل في الناس: شاع، يقال: هذا مثل سائر.

وسائر الناس جميعهم، وسار الشيء: لغة في سائره.

---

(١) التاريخ والسير: حسين فوزي النجار. الدار المصرية؛ القاهرة، ١٩٩٤م. ص٦١.

(٢) السيرة الفنية في الأدب العربي حتى أوائل الثمانينات: د. مها العطار. مطبعة الداودي: دمشق. ط١/ ١٩٩٥م. ص١١.

وقولهم: سر عنك، أي تغافل واحتمل، وفيه إضمار، كأنه قال سر ودع عنك
المراء والشك.

والسِّيرة: الميرة، والاستيار: الامتيار.

قال الراجز: أشكو إلى الله العزيز الغفار
ثم إليك اليوم بعد المستار

ويقال: المستار في هذا البيت، مفتعل من السَّير.

والسَّيرُ: ما يقد من الجلد، والجمع: سيور. والسَّير: ما قدَّ من الأديم طولاً.

والسَّير: الشراك.

وثوب مسيّر ومشيّه، مثل السّيور، وقيل: إذا كان مخططاً.

وسيّر الثوب والسهم: جعل فيه خطوطاً. وعِقاب مسيّرة: مخططة.

والسِّيْرَاء، والسِّيَرَاء: ضربٌ من البرود. وقيل: هو ثوب مسير فيه خطوط تُعمل من القز كالسيور، وقيل: برود يخالطها حرير.

والسِّيْرَاء: الذهب الصافي.

والسِّيَرَاء: بُرد فيه خطوط صفر.

قال النابغة:

صفراء كالسِّيَرَاء أُكمل خلقها كالغصن في غلوائه المتأوّد

والسِّيرَاء: ضربٌ من النبت، وهي أيضاً: القرفة اللازقة بالنواة.

والسِّيراء: الجريدة من جرائد النخل.

ومن أمثالهم في اليأس من الحاجة: أسائرٌ اليوم، وقد زال الظهر؟! أي تطمح فيها بعدُ وقد تبين لك اليأس. وفي حديث بدر ذكر سَيِّر بفتح السين، وتشديد الياء المكسورة، كثيب بين بدر والمدينة، قسم النبي ﷺ فيه غنائم بدر.

وسيّار: اسم رجل.

والسيارة: القافلة، والسيّارة: القوم يسيرون، أتت على معنى الرفعة، أو الجماعة.

وسرت الدابة إذا ركبتها، وإذا أردت بها المرعى. قلت: أسَرْتُها إلى الكلأ، أي أن يرسلوا فيها الرعيان.

والدابة مسيرة إذا كان الرجل راكبها، والرجل سائر له، والماشية مسارة، والقوم مسيرون والسير عندهم بالنهار والليل. أما السُّرى فلا يكون إلا ليلاً)[1].

معان كثيرة حملتها مادة (س ي ر)، ابتعد معظمها عن المعنى الاصطلاحي، فيما خلا بعضها مما يمكن عده أصلاً لغوياً للسيرة، هذه المعاني هي:

١- السيرة بمعنى الطريقة. إذ إن السيرة تتناول حياة إنسان، هذا الإنسان اختار طريقة ليشق بها حياته، ويتعامل وفقها مع المواقف، والأحداث، والأشخاص، في رحلة الحياة. ولكل إنسان طريقته، التي يمكن أن تكون حسنة، أو سيئة. ومن هنا تختلف السير وتتنوع، باختلاف طرائق حياة الأشخاص.

(فالمعنى اللغوي هنا لم يبتعد عن المدلول الاصطلاحي، فمعنى السيرة متسلسل من المسلك، أو طريقة الحياة اللذين تدل عليهما هذه الكلمة، ويعدان تطوراً طبيعياً للأصل
(س ي ر) بمعنى سلك وذهب في الأرض)[2].

٢- السيرة بمعنى الهيئة، أو الحال التي يكون عليها الإنسان: هي أصل لغوي للسيرة، إذ إنها تتناول حالة الإنسان في مراحل مختلفة من سني عمره، ومن أطوار تكوين شخصيته.

٣- السيرة بمعنى حديث الأوائل: وهذا هو المعنى المباشر والأكثر وضوحاً وتعبيراً عن
مفهوم السيرة. لأن السيرة في الأصل تتناول حياة من أنهوا مشوار الحياة، وقضوا نحبهم، ومهما كان الفاصل الزمني بين الكاتب والبطل، فالبطل بالنسبة إليه هو تاريخ.

إذاً لا يمكن تجاهل هذا الاقتراب الواضح بين معنى السيرة لغوياً هنا، وبين المفهوم العام الذي تحمله الكلمة. ومن هنا أخذ مصطلح السيرة مكانته،

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. ط٤/ ١٩٩٠م. (سير).
لسان العرب: ابن منظور، تصحيح أمين عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي. دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي. بيروت، ط١٤١٦/١هـ - ١٩٩٦م. (سير).
القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، إعداد محمد عبد الرحمن مرعشلي. دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي/ بيروت: ط١٤١٧/١هـ - ١٩٩٧م. (سير).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: دارالمعرفة - بيروت. د. ت. ٤٤٠/١٢.

وانتشر بين الناس وتداولوه
منذ القديم.

ولكن من الملاحظ، أن المعاجم القديمة لم تربط بين المعاني اللغوية والاصطلاحية للسيرة، أي أنها لم ترصد هذا التطور الدلالي لمادة (س ي ر) وفق مفهوم السيرة. مع أن السيرة ظهرت فناً أدبياً متميزاً في وقت مبكر، منذ القرن الثاني الهجري، كما سيمر معنا...

وقد تداركت المعاجم الحديثة هذا الأمر، فنجد الربط واضحاً، بين المعنى اللغوي والمدلول الاصطلاحي لـ (س ي ر)، وفق نظرة كل معجم إلى الأصل اللغوي للسيرة.

من هذه المعاجم نذكر، ١- المعجم الوسيط، الذي رأى أن السيرة هي تطور دلالي للمعنى الأول الذي ذكرناه آنفاً، فقد جاء فيه (السيرة: السنة والطريقة، والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره. والسيرة النبوية، وكتب السيرة مأخوُذة من السيرة بمعنى الطريقة. يقال: قرأت سيرة فلان، أي تاريخ حياته)[١].

٢- المنجد: عرَّف المنجد فن السيرة، انطلاقاً من السيرة بمعنى الطريقة، ومعنى الهيئة، يقول (سيرة الرجل صحيفة أعماله، كيفية سلوكه بين الناس، يقال: هو حسن السيرة، أي حسن السلوك بين الناس)[٢].

٣- المنجد في اللغة العربية المعاصرة: ذكر المنجد المعاني المباشرة للسيرة، ثم عرفها انطلاقاً من السيرة بمعنى الهيئة: (سيرة جمع سير: سلوك، أو كيفية سلوك بين الناس، وطريقة تصرف، وحياة الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره. ترجمة حياته، تاريخ حياة)[٣].

هذه إشارة إلى بعض المعاجم، وليس كلها. ولكن يمكن القول: إن الأصل اللغوي لـ(سيرة) بات واضحاً، لا يعدو المعاني التي ذكرناها آنفاً.

---

(١) المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس، وآخرون مجمع اللغة العربية، القاهرة. ط٢/ د.ت. (سار).
(٢) المنجد في اللغة والآداب والعلوم: لويس معلوف، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ط١٧/ د.ت (سار).
(٣) المنجد في اللغة العربية المعاصرة: دار المشرق: بيروت. ط١/٢٠٠٠ (سير).

ب – السيرة اصطلاحاً: (في كتب الأدب والنقد)

لن نعثر في كتب الأدب والنقد على تعريف واحد لمصطلح فن السيرة، بل سنجد عدداً كبيراً من التعاريف، إذ انفرد كل من كتب في هذا الفن الأدبي، بتعريف خاص وفقاً لفهمه لطبيعة السيرة، والأشكال والأطر التي اتخذتها.

وفي النهاية، نجد بين أيدينا مادة غزيرة، توضح مفهوم السيرة وتقربه، فقد أضاء كل تعريف جانباً من جوانبها، أغفله تعريفٌ آخر. لنحصل أخيراً على تصور واضح ومحدد
لفن السيرة.

فالدكتور أنيس مقدسي، يرى أن السيرة (نوع من الأدب، يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي، ويراد به دراسة حياة فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة لشخصيته)[1].

أي أن السيرة تربطها علاقة وثيقة بالقصة من حيث جانب المتعة الذي تحققه. وبالتاريخ، من حيث دقة المعلومات المأخوذة منه. لكنها في النهاية نوع من أنواع الأدب لا تخرج عنه.

ويجمع د. حسين فوزي النجار في تعريفه للسيرة أيضاً، بين القصة والتاريخ فيقول: (السيرة قصة تاريخية، لا تشذ أبداً عما يفيده التاريخ من حقائق تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد القاطعة البعيدة عن الكذب والافتراء. إلا أنها قصة تتعلق بحياة إنسان ترك من الأثر في الحياة ما جذب إليه التاريخ)[2].

الأمر نفسه نجده عند د. شوقي المعاملي الذي عرف السيرة فقال: (السيرة: قصة إنسانية، وهي تاريخ حق يمثل أبرع فنون الكتابة التاريخية، وهي امتداد لحياة عظيم في زمان ومكان معينين، ويمتد الزمان إلى ما وراء جيلها، ثم إنها تمثل مواقف تاريخية، لها حوافزها ومراميها)[3]. كما رأينا، لم يستطيع كل من عرف السيرة أن يفصلها عن التاريخ، أو عن القصة، فهي ذات علاقة وثيقة بهما. لابد أن تفترق عن كل منها في أمور نتعلق بطبيعتها، إلا أنها لا تنفصل عنهما.

---

(١) الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة: د. أنيس مقدسي، دار العلم للملايين: بيروت. ط٣/١٩٨٠، ص٥٤٧.

(٢) التاريخ والسير: ص٦١.

(٣) السيرة الذاتية في التراث: د. شوقي المعاملي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، د.ت ص١٥.

لكن تعريف الدكتور معاملي، أضفى على السيرة بعدها الإنساني بقوله قصة إنسانية، وعبر عن مادتها بقوله: تاريخ حق، وأكد أهميتها بقوله: امتداد لحياة عظيم. أي أنها الجسر الذي يصل البطل بالمتلقي، مهما امتدت بينهما العصور، وسيبقى ذكر البطل خالداً بفضل سيرة خطت سطور حياته.

وعندما عرف الدكتور عبد الكريم أشتر السيرة، لم يقدم تعريفاً خاصاً بها، بل تحدث عن علاقتها بالقصة، ثم بين آلية كتابتها فقال: (السيرة الفنية الحديثة التي يسميها الغربيون Biography مشتقة من القصة، وفيها من عناصرها: الحدث والتحليل، والوصف والحوار. فهم يجمعون الوثائق التي تتصل بالحياة التي يريدون كتابة سيرتها، فيصنفونها، ويدرسونها دراسة دقيقة، يتمثلون فيها هذه الحياة القائمة في ظروفها من الزمان والمكان، ويرصدون نموها وتفاعلها، ومراحل تطورها ثم يكتبون قصتها من جديد)[١].

وإن كان د. أشتر وضّح علاقة السيرة بالقصة، فإن د. عبد اللطيف الحديدي وضح علاقتها بالتاريخ، وقارن بينهما. وبهذا التوضيح، وهذه المقارنة، أعطى تعريفاً واضحاً للسيرة، فقال: (السيرة نابعة من التاريخ، يجمع بينهما الواقع والحقيقة، ولكن السيرة أقرب إلى نفوس البشر، فهي تسجيل الدقائق الجزئية للانفعالات البشرية، والعواطف الرقيقة، بينما التاريخ يصور وقائع وحقائق ليس للمشاعر الإنسانية دور فيها، ولا تخلّفُ وراءها أي أثرٍ أو انفعال)[٢]. لقد سلط د. الحديدي الضوء على أهم ما يميز السيرة، ويعطيها بعدها الإنساني الذي يميزها عن باقي ألوان الأدب. وكأنه ألمح من طرف خفي إلى أنها نوع من أنواع الأدب، وهذا ما يميزها عن التاريخ الذي انبثقت منه.

إذاً، يمكن القول بعد عرض هذه التعريفات؛ إن أصحابها لم يبتعدوا، أو لم يستطيعوا أن ينظروا إلى السيرة بشكل مستقل، بل نظروا إليها من خلال ارتباطها بالتاريخ طوراً، وبالقصة طوراً آخر. ولكن بعض الأدباء والباحثين، تحرروا من هذا الأسلوب في تعريف السيرة، فراحوا ينظرون إليها من حيث صلتها بالأدب، ومن حيث طبيعة موضوعها.

نذكر منهم د. ماهر فهمي الذي عرف السيرة قائلاً: (السيرة: عملية إعادة بناء حياة إنسانية، أو بمعنى آخر، هي أصلاً عملية تركيبية، وقدرة كاتب

---

(١) فنوت النثر المهجري: د. عبد الكريم الأشتر. دار الفكر الحديث، بيروت. ط٢/١٩٦٥م. ص١٨١.

(٢) فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث: د. عبد اللطيف السيّد الحديدي، دار السعادة، القاهرة ط١/١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. التمهيد ص٦٧.

المفهوم الثاني ٥٥
مفهوم السيرة الفنية القرآنية ٥٩
المفهوم الأول للسير الأدبية في السير القرآنية ٦٠
١ـ اللغة المنسقة المنمقة ٦٠
٢ـ الجرس الموسيقي ٦٤
٣ـ الخيال ٧٣
المفهوم الثاني للسير الأدبية في السير القرآنية ٧٩
بنية السير القرآنية وتشكيلاتها ٨٠
الفصل الثاني ٨٢
(التشكيل الطولي)
ـ تعريف التشكيل الطولي ٨٣
ـ خصائص السير القرآنية ذات التشكيل الطولي ٨٤
ـ مفهوم التشكيل الطولي في القرآن الكريم ٨٦
١ـ سيرة يوسف عليه السلام ٨٦
٢ـ سيرة موسى عليه السلام ٩٠
٣ـ سيرة عيسى عليه السلام ٩٣
ـ بناء السير ذات التشكيل الطولي في القرآن الكريم ٩٧
١ـ الفصول في التشكيل الطولي ٩٧
٢ـ الثغرات ١١١
٣ـ الشخصيات الثانوية ١١٦
٤ـ الأسلوب الروائي ١١٨
٥ـ إظهار الجوانب المتعددة من الشخصية ١٢٢
٦ـ ملامح الشخصيات الثانوية ١٣٥
٨ـ تبدل ملامح شخصية البطل ١٤٥
٩ـ الحوار ١٥١
١٠ـ الزمن ١٥٦
خصائص الزمن في السير القرآنية ذات التشكيل الطولي ١٥٧
١ـ ضغط الزمان ١٥٧
٢ـ ضغط الزمان ثم فسحه ١٥٧
٣ـ امتداد الزمن ١٥٩
١١ـ النتوء في السير القرآنية ذات التشكيل الطولي ١٦١

محفوظة ... الجامعة الأردنية ... مركز إيداع الرسائل الجامعية

١٢ـ نهاية السير ذات التشكيل الطولي
الفصل الثالث ١٦٨
(التشكيل الحر)
١ـ تعريفه ١٦٩
٢ـ حرية اختيار خط واحد من خطوط شخصية البطل ١٦٩
٣ـ مفهوم التشكيل الحرفي للسير القرآنية ١٧١
٤ـ مفتاح الشخصية ١٧٣
أساليب عرض مفتاح الشخصية ١٧٣
ـ مفتاح شخصية بطل السيرة القرآنية ذات التشكيل الطولي ١٧٥
٥ـ الفكرة المسبقة ١٨٠
٦ـ ملامح الشخصية الرئيسية ١٨١
٧ـ تطور شخصية البطل ١٩٢
٨ـ الحرية الثانية: حرية ضغط الزمان والمكان ٢٠٤
أ ـ الزمان ٢٠٦
ب ـ المكان ٢١٢
٩ـ الحرية الثالثة: حرية الاختيار في الروايات ٢١٥
١٠ـ الحرية الرابعة: حرية استغلال علم النفس ونجوى الذات ٢١٩
علم النفس ٢٢٤
١١ـ الحرية الخامسة: حرية مناقشة المؤرخين أو عدم مناقشتهم: ٢٢٩
الفصل الرابع ٢٣٣
(التشكيل الدائري)
١ـ تعريف التشكيل الدائري ٢٣٤
ـ التشكيل الدائري في القرآن الكريم ٢٣٦
ـ الشروط الأول من شروط التشكيل الدائري ٢٣٦
ـ الشرط الثاني من شروط التشكيل الدائري ٢٣٩
٢ـ خصائص التشكيل الدائري القرآني ٢٣٩
٣ـ بناء التشكيل الدائري ٢٤٠
ـ بناء التشكيل الدائري القرآني ٢٤٢
٤ـ طرقة عرض القرآن الكريم لأحداث سيرة البطل ذات التشكيل الدائري .. ٢٤٨
١ـ الطريقة المباشرة ٢٤٨
٢ـ الطريق غير المباشرة ٢٤٩

محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٥ـ رسم صورة متكاملة للبطل ٢٥٢
ـ رسم صورة متكاملة لبطل السيرة القرآنية ذات التشكيل الدائري ٢٥٤
٦ـ العالم الداخلي ٢٦١
٧ـ ذكر أخطاء بطل السيرة ذات التشكيل الدائري وعيوبه ٢٦٤
ـ أخطاء بطل السيرة القرآنية ذات التشكيل الدائري ٢٦٦
كلمة أخيرة ٢٧٣

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية